مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

انقلابات صيف 2023 الافريقية

(ورقة تقدير موقف لحالة النيجر والغابون)

د. عماد صلاح الشيخ داود – د. ظاهر عبد الله علوان

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

انقلابات صيف 2023 الافريقية
(ورقة تقدير موقف لحالة النيجر والغابون)

د. عماد صلاح الشيخ داود* - د. ظاهر عبد الله علوان**

المقدمة:

طرح الانقلاب العسكري الذي قاده عناصر من الحرس الرئاسي في النيجر، ضد الرئيس المنتخب محمد بازوم واحتجازه، ودعم الجيش العملية الانقلابية، إشكاليات السلطة والعسكر والديمقراطية والأمن والتنمية وغيرها من الثنائيات التي تبدو متنافرة في قارة افريقيا حيث يثور العسكر في الأغلب تحت حجج ومسميات حماية الأمن القومي والسيادة الوطنية من الاختراق الأجنبي والخوف على الوحدة الوطنية من التفتت والضياع، في حين يذهب المدنيون إلى (اقصى اليسار) في علاقاتهم وتحالفاتهم تحت حجج ومسميات التنمية والاستثمار، وهو ما جعل من الانقلاب والانقلاب المضاد العنيف السمة البارزة للتغيير في القارة، إذ يعد هذا الانقلاب الخامس في تاريخ جمهورية النيجر التي استقلت عن فرنسا عام 1960.

يزاد على ذلك تطرق الورقة في محورها الثاني إلى انقلاب العسكر في جمهورية الغابون على الرئيس علي بونغو الذي حكمت أسرته تلك الجمهورية الافريقية منذ استقلالها مطلع ستينيات القرن الماضي، وكان الاستئثار بالسلطة والفساد عنواناً رئيساً لمسار حكمها الذي وصل إلى مرحلة من التأزم مع اجراء انتخابات آب / أغسطس 2023 المنصرم ما أدى إلى تفاقم الاوضاع وتحرك المؤسسة العسكرية بالضد من اسرة بونغو.

تنطلق الورقة من تساؤل تساؤلات مهمة ألا وهي **ما البواعث الداخلية التي تسببت بالانقلابات؟، وما الذي تمثله النيجر والغابون بشكل ملموس بالنسبة للفواعل الدولية المتصارعة؟ وما أدواتها في كسب الصراع؟**

* أستاذ السياسات العامة في جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية.
** مدرس السياسات العامة في جامعة تكريت / كلية العلوم السياسية.

ومن التساؤلات أعلاه انطلقت الورقة البحثية من فرضية مفادها أن «**هناك العديد من الاختلالات الداخلية المتراكمة وعلى الصعد كافة تسببت في الانقلابات، كما أن طبيعة الصراع الدولي على المنطقة ناتج عن الأهمية المتنامية التي تمثلها النيجر والغابون للفواعل المتصارعة، والتي عملت من خلال أدواتها على إدارة الصراع محاولة كسبه، وهذا ما فاقم من تأثير تلك البواعث وزاد من تداعياتها**»

اولا: النيجر.

- **البواعث الداخلية للانقلاب**

ابتداءً أن سلسلة الانقلابات في إفريقيا عادت لتسيطر على مسار الأحداث، لا سيما في دول الساحل وغرب إفريقيا، إذ شهدت القارة سبع انقلابات عسكرية منذ عام 2020 في مالي (مرتين) وبوركينا فاسو (مرتين) وانقلاباً واحداً في كل من غينيا وتشاد والسودان[1].

المصدر: دنكان مل، الانقلابات العسكرية الأخيرة في افريقيا، كرافيك نيوز، متاح على الرابط تأريخ الاطلاع 30/7/2023.

https//:www.graphicnews.com/ar/pages/44649/aaskry-alanklabat-alaaskry-alakhyr-fy-afrykya

1. بازوم آخر الضحايا.. أفريقيا تفشل في كسر حلقة الانقلابات، سكاي نيوز عربي، متاح على الرابط: https//:www.skynewsarabia.com/world%-1640509/D8%AD%D9%84
تأريخ الاطلاع: 12/8/2023.

إلا أن السمة في انقلاب النيجر والذي كان في 26/7/2023 أنه لم يسبقه حراك اجتماعي ضد الرئيس محمد بازوم، ولم يُظهر الحرس الرئاسي أي نوايا انقلابية، خاصةً وأن رئيسة الجنرال تشياني والمقرب من الرئيس السابق محمدو يوسفو الداعم لـ «بازوم»، بقي يتمتع بصلاحياته، كما أن الانقلاب الأخير، جاء سلمياً وسلساً إلى حدٍّ أثار العديد من التساؤلات بشأن الخطوات والترتيبات التي قادت إليه، كما أن غالبية النيجريين اكتفوا بمتابعة الانقلاب ومعرفة حيثياته على الرغم من خروج القلة المؤيدة للرئيس، والتي تفرقت سريعاً من دون أضرارٍ كبيرة، تلتها مظاهرات لمؤيدي خلع الرئيس، كان بين صفوفهم مناهضون للوجود الفرنسي، وآخرون حملوا الأعلام الروسية[2].

المصدر: مجلة قراءات إفريقية، انفوجراف: التاريخ يعيد نفسه.. النيجر تواجه مجدداً انقلاباً عسكرياً، متاح على الرابط:

https//:qiraatafrican.com% 1158%/a7%d9%84/

تاريخ الاطلاع (30/7/2023).

2. سعدة الصابري، انقلاب النيجر وخفايا الصراع الجيوسياسي في المنطقة، مونت كارلو الدولية، متاح على الرابط:
https://www.mc-doualiya.com/%D8%A3% %82%D8%A9
تأريخ الاطلاع (30/7/2023).

ويظهر من خلال الانقلابات التي مرت بها النيجر والتي كان آخرها في الشهر الماضي وجود اختلالات ومسببات داخلية أدت إلى هشاشة الوضع بكافة ابعاده وكذلك العديد من الاختلالات التي دفعت إلى احداث الانقلاب، وفقاً للاتي:

1-1. الوضع الأمني والتنموي الهش: من البواعث الداخلية للانقلاب في النيجر التي أشار إليها قائده في بيانه؛ «استمرار العمليات الإرهابية في النيجر»، دلالة على هشاشة الأوضاع الأمنية وهو ما جاء في تقرير أعده موقع «النزاع المسلح ومشروع بيانات الأحداث» الذي ذكر «تم تسجيل ما مجموعه 167 حادثة مرتبطة بالنزاع نتج منها 506 ضحية في عام 2018، وارتفعت الأرقام إلى 476 حادثة مرتبطة بالنزاع نتج منها 1046 ضحية في عام 2020»، وعلى الرغم من الدعم الذي حصلت عليه النيجر من الدول الغربية، من بينها فرنسا إذ يتواجد نحو 1500 جندي فرنسي في البلاد، إلا أن الهجمات التي استمرت في إقليم تيلابيري المضطرب الذي يقع في «المثلث الحدودي» عند حدود النيجر وبوركينا فاسو ومالي، كما شهدت البلاد هجمات عدة في (آذار) 2021 نتج عنها 66 ضحية، وفي (تشرين الأول) 2022 قتل 11 مدنياً قرب الحدود مع مالي، إلا أن الأحداث العنيفة في النيجر تمثل أقل من 10 % من الإجمالي في منطقة الساحل. ومع ذلك فإن أحداث العنف في النيجر عام 2023 انخفضت معدلاتها بنسبة 53 % مقارنة بعام 2022[3]، وقد زاد من الهشاشة الأمنية مشكلة اللاجئين إذ لا تزال النيجر تستقبل اللاجئين وطالبي اللجوء بشكل أساسي فمن نيجيريا (66٪)، تليها مالي (22٪)، وبوركينا فاسو (10٪) و(2٪) من دول أخرى، بالإضافة إلى ذلك هناك أكثر من 335000 نازح داخلي وحوالي 38000 شخص آخر تحت ولاية مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان إذ تضم هذه المجموعة العائدين النيجيريين الذين كانوا يقيمون خارج البلاد في المناطق المتضررة من النزاعات المختلفة[4].

3. منى عبدالفتاح، النيجر رهينة الجماعات المتشددة والشركات الأمنية، الاندبيندنت عربية، متاح على الرابط:
https://www.independentarabia.com/nD8%AA-%D8%A7%D9%8D9%8A%D8%A9
تاريخ الاطلاع (30/7/2023).

4. UNHCR, -Niger-Operation-Update (July2023), https://data2.unhcr.org/en/documents/details, 12/8/2023.

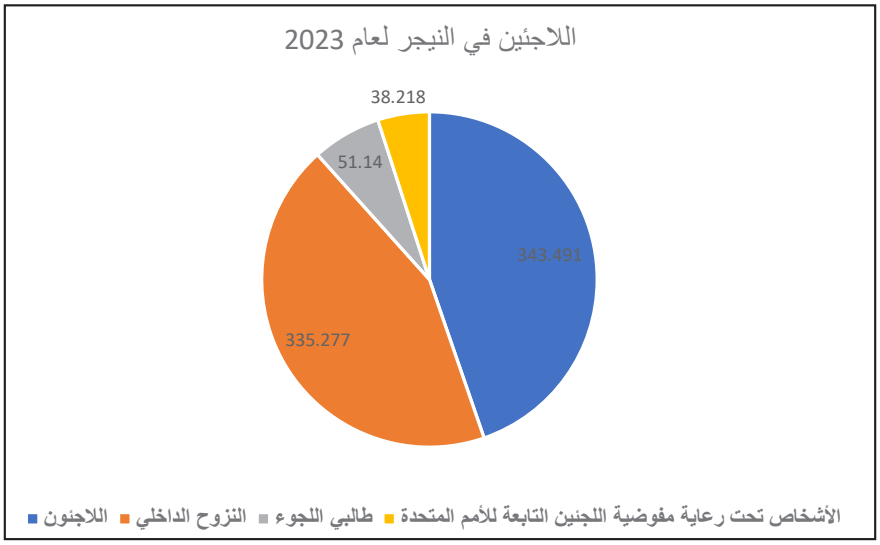

الشكل من إعداد الباحثين استناد:

source: unhcr-niger-operation-update (july 2023), https://data2.unhcr.org/en/details,12/8/2023 .

وفيما يخص الوضع التنموي فإن النيجر تعاني من هشاشة تنموية في الابعاد كافة، إذ تقع في المرتبة الـ 189 من أصل 191 على مؤشر التنمية البشرية (مؤشر تنمية بشرية منخفضة)، ويعيش 73% من سكانها في حالة فقر متعدد الأقطاب (**أحد أهداف التنمية المستدامة**)، وان 4.9% إضافية معرضة للأبعاد المتعددة للفقر بسبب تدني مستويات السكن والصحة والتعليم والدخل والسلامة وفقاً لتقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية للعام 2021/2022[5]، وفيما يخص الخدمات الصحية (**الهدف 6 من أهداف التنمية المستدامة**) فتشير بيانات الأمم المتحدة في عام 2022 إلى أن نسبة 8% فقط يستفيدون من خدمات مياه الشرب التي تدار بطريقة مأمونة، وأن نسبة 25% فقط من السكان الذين يستفيدون من مرافق غسل اليدين في منازلهم، ونسبة 9% فقط من المياه العادمة تعالج بطريقة آمنة[6]، وقد أشارت (اليونيسف) في تقريرها لعام 2021 إلى

5. تقرير التنمية البشرية 2021/2022 (رسم مستقبلنا في عالم متحول)، برنامج الأمم المتحدة، نيويورك، 2022، ص 26.
6. بيانات الأمم المتحدة، لمحة سريعة عن الهدف 6 من اهداف الأمم المتحدة في النيجر، متاح على الرابط: https://www.sdg6data.org/ar/country-or-area/niger ، تأريخ الاطلاع 21/8/2023.

تفاقم الوضع التنموي الهش نتيجة لتداعيات تغير المناخ والمتمثلة بالفيضانات وكذلك النزاع المسلح، والنزوح (وهو ما تم ذكره سابقاً) التي منعت الوصول إلى الخدمات مثل الصحة ومياه الشرب المأمونة والصرف الصحي، والتعليم الأمر الذي جعل أكثر من 3.8 مليون شخص، بما في ذلك 2.1 مليون طفل في حاجة ماسة إلى المساعدة الإنسانية، بزيادة قدرها 30 % مقارنة بعام 2020، كما واجهت النيجر عودة ظهور العديد من الأوبئة ففي عام 2020، انتشرت أربعة أوبئة هي: «الحصبة، والتهاب السحايا، وشلل الأطفال، والملاريا الموسمية» (**الصحة أحد أهداف التنمية المستدامة**)، وقال أبو بكري تال «في عام 2020، «تم الإبلاغ عن أكثر من 3 ملايين حالة إصابة بالملاريا، وهو عدد أعلى بثلاث مرات مما كان عليه في عام 2019.[7]

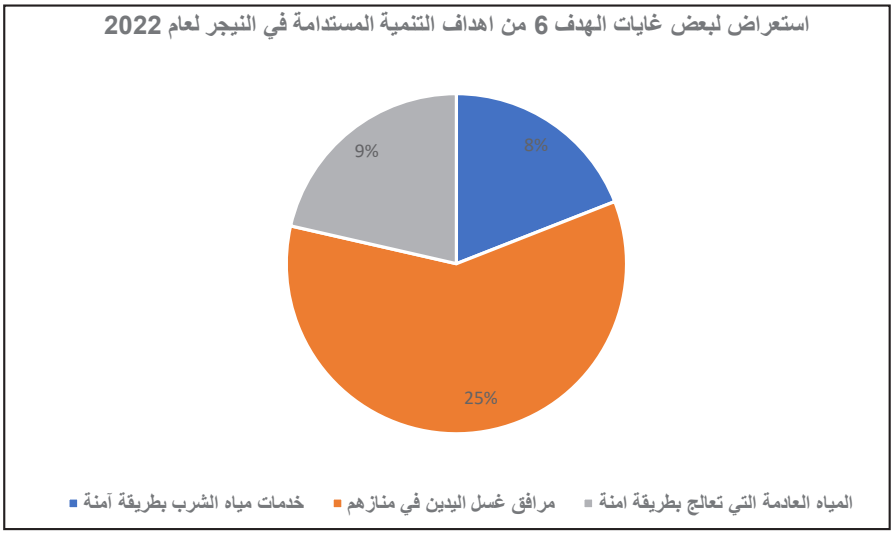

2-2. التصارع على السلطة: من الأسباب المباشرة لهذا الصراع محاولة بازوم توطيد سلطته من خلال تعيين أنصاره في المراكز الأمنية والسياسية الحساسة، وهو ما يعني التخلص من رجال الرئيس السابق (محمدو يوسفو) في الحكومة والجيش الذي كان يتدخل في كل شيء ويعتبر محمد بازوم (تلميذا له)، إذ أراد الأخير إقالة الجنرال تشياني (قائد الحرس الرئاسي) وهو ابن عم الرئيس الأسبق والموجود منذ عهده، والذي احتفظ به بازوم في منصبه عندما تولى السلطة عام 2021،

7. الأمم المتحدة، النيجر: أكثر من 2.1 مليون طفل يعانون في صمت نتيجة الأزمة الإنسانية بحسب اليونيسف، متاح على الرابط: https://news.un.org/ar/story/2021/07/1079072 تاريخ الاطلاع 21/8/2023.

وهو ما دفع الجنرال قيادة الانقلاب في 26/7/2023، إلا أن الانقلاب الأخير سبقه 4 انقلابات منذ الاستقلال عن فرنسا عام 1960، وقع أولها في 1974 ضد الرئيس ديوري حماني، وكان رابعها في 2010، والذي أطاح بالرئيس مامادو تانجا، ناهيك عن محاولات الانقلاب العديدة الفاشلة، ففي 2021، أعلنت حكومة النيجر افشال محاولة انقلاب، قبل يومين من أداء محمد بازوم اليمين الدستورية والتي سجن على اثرها وزير داخلية النيجر السابق للنظام الانتقالي العسكري (2010-2011) لتورطه المزعوم في هذه المحاولة الانقلابية، هذا يعني أن التصارع على السلطة في النيجر جعل بعض العسكر ينظرون إلى الانقلابات على أنها وسيلة مشروعة لنقل السلطة (ثقافة الانقلابات)، مما قد يزيد من استعداد الضباط العسكريين للمشاركة في السلطة وتداولها كرهاً[8].

3- 3. البعد القبلي (الحاضنة الاجتماعية): يتنوع النسيج الاجتماعي في النيجر (لا تقل تعقيداً وتنوعاً عن بقية الدول الأفريقية)، ويشمل هذا التنوع عدة قبائل واثنيات بينها (عرب وطوارق وتبو وتماشيك وكانوري وفولاني وزرما وهوسا)، وهاتان الأخيرتان ينتمي إليهما الكثير من السياسيين والعسكريين، إلا أن محمد بازوم (الرئيس الذي اطيح به) يعد من الأقلية العربية (ينتسب للمايسة، وهي من قبيلة أولاد سليمان العربية القادمة من ليبيا) الذين لا يمثلون سوى 1% من مجموع السكان، فضلاً عن حداثة وجودهم على أرض النيجر الأمر الذي جعل منه رجلاً ضعيف الحاضنة الاجتماعية، وهو ما واجه رفضاً منذ البداية داخل مفاصل الدولة وكان على رأس الرافضين منافسه حينها محمد عثمان، الذي ينتمي إلى قبيلة الهوسة التي تشكل 50% من سكان النيجر وينحدر منها رئيس الحرس الرئاسي الجنرال تشياني (قائد الانقلاب الحالي) والموجودة في أبرز ثلاث مناطق جنوبي-غرب النيجر، نتج عن هذا الرفض تعرض بازوم لمحاولة اغتيال فاشلة عشية أدائه اليمين الدستورية عام (2021)[9].

8. حمدي عبد الرحمن، تأثيرات ممتدة: انقلاب النيجر ومستقبل الحرب على الإرهاب في الساحل، مركز المستقبل للدراسات، متاح على الرابط: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/8430 تاريخ الاطلاع 30/7/2023.

9. محمد صالح عمر، انقلاب النيجر صراع النفوذ يغتال الديمقراطية، المركز الافريقي للدراسات والأبحاث، متاح على الرابط: https://afropolicy.com/details/%D8%A7%D9%82%A9/1091/ar، تاريخ الاطلاع 21/8/2023.

- **الصراع الدولي على النيجر وأدوات إدارته**

تعد النيجر ساحة تجاذب وتوسع دولي رغم ما تعانيه من اختلالات داخلية بأبعادها كافة، ويعود السبب في التجاذب لما تمتلكه من ثروات طبيعية ومعدنية متنوعة، وبالأخص اليورانيوم والذي يعد رابع احتياطي منه، بعد كازاخستان وكندا وأستراليا، يُضاف إلى ذلك النفط والذهب والفحم والفضة، وكلها قطاعات تجذب استثمارات من عدة قوى دولية غربية بالإضافة إلى الصين وروسيا وتركيا وحتى إيران، واللافت أن حتى القواعد العسكرية الأجنبية **(وهو ما تظهره الخريطة أدناه)** تتوزع وتقترب من الأقاليم الغنية بالثروات الطبيعية، ولا يتوقف الأمر عند القواعد العسكرية الفرنسية والأمريكية والألمانية، وانما تركيا أيضاً سعت إلى إنشاء قاعدة عسكرية عام 2020 بالقرب من الحدود مع ليبيا، وتصل أعداد أفراد القوة العسكرية الفرنسية إلى 1500 فرد، في الوقت الذي توجد وحدات عسكرية ألمانية وإيطالية، كما يوجد للولايات المتحدة مركز استطلاع واستشارة دائم في النيجر[10]، إلا أن الثروات الطبيعية التي تشكل أحد أسباب اهتمام القوى الدولية بالنيجر، تعد في الوقت نفسه من بين العوامل التي تدفع الشعب إلى رفض الوجود الغربي، لأنها تمثل (نقمة) على الشعب ولم تنعكس تنموياً عليه، إذ أن قطاع إنتاج اليورانيوم على سبيل المثال، الذي تغطي صادراته من النيجر أكثر من 30% من احتياجات فرنسا، لا يساهم بأكثر من 10% في التوظيف، ونحو 16% من إجمالي الناتج المحلي في النيجر، والنفط الذي يساهم بحوالي 25% في إجمالي الناتج المحلي النيجري، بلغت عوائده 13.6 مليار دولار عام 2020، بحسب البنك الدولي، من دون أن يرى المواطن انعكاس ذلك على وضعه المعيشي والتنموي[11].

10. مركز الإمارات للسياسات، الوضع في النيجر بعد الانقلاب العسكري: تدخل خارجي أم تسوية؟، وحدة دراسات شمال افريقيا والساحل، متاح على الرابط: https://epc.ae/ar/details/brief/alwade-fi-alnayjar-baed-alainqil-ab-aleaskarii-tadkhul-kharijiun-am-taswia- تأريخ الاطلاع 21/8/2023.

11. سعدة الصابري، انقلاب النيجر وخفايا الصراع الجيوسياسي في المنطقة، مونت كارلو الدولية، متاح على الرابط: https://www.mc-doualiya.com/%B7%D9%82%D8%A9 ، تاريخ الاطلاع (30/7/2023).

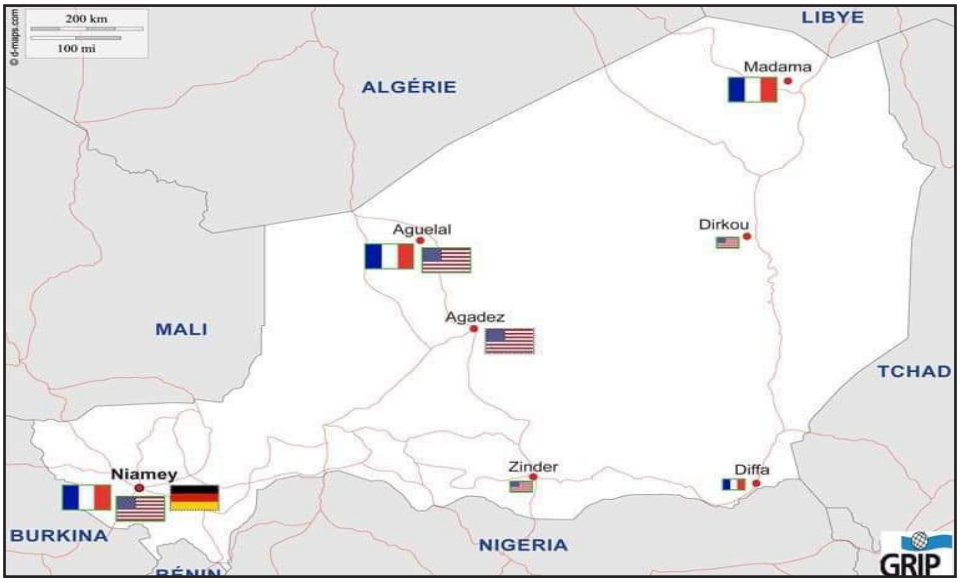

خريطة القواعد العسكرية (الفرنسية– الولايات المتحدة الامريكية– المانيا) في النيجر

المصدر: نسرين طارق، انقلاب النيجر بين أطماع الغرب والانتصار الروسي الهادئ، جريدة المقال الإلكترونية، متاح على الرابط:

https//:www.almkal.com%/D8%%- D9%88%?/6 amp1=

تاريخ الاطلاع 21/8/2023.

وتظهر الخارطة أعلاه مواقع توزيع القواعد العسكرية في النيجر وتعطي دلالة على الدور الاستراتيجي الذي يمثله هذا البلد بشكل خاص والمنطقة بالشكل العام بالنسبة للدول المتواجدة فيه، الأمر الذي يمنحها دافعاً للتنافس عليه، الذي يتخذ أبعاداً عدة[12]:

1. **البعد الاستراتيجي والسياسي**: إذ تدرك الأطراف المتصارعة الأهميةَ الجيوستراتيجية

12. أحمد عسكر، التنافس الروسي–الأوروبي في الساحل والصحراء: مجالاته ومآلاته، مركز الإمارات للسياسات، متاح على الرابط: https://epc.ae/ar/details/brief/altanafus-alruwsiu-aluwrubiyu-fi-alsaahil-walsahrai-majalatuh-wamalatuh ، تاريخ الاطلاع 12/8/2023.

للمنطقة في تعزيز مكانتهم في النظام الدولي، وفي إطار ما ترتبط به من ملفات وقضايا محورية مثل (الإرهاب والهجرة غير النظامية والاستثمارات)، فضلاً عن التموضع الاستراتيجي للمنطقة الذي يمنح فرصة القرب من مناطق التأثير الاستراتيجي، وما يمثله ذلك من منطلق للحصول على موطئ قدم مهم في تلك المناطق؛ وهو ما يعزز التنافس الجيوسياسي بين الفاعلين الدوليين في الساحل، وقد زاد من حدة التنافس الحضور الروسي المتصاعد في المنطقة، ما دفع جوزيب بوريل (مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي)، إلى مطالبة سيرغي لافروف، وزير الخارجية الروسي، بمغادرة أفريقيا، وألا تعمل موسكو هناك على الإطلاق، لأنها «مكاننا»، في إشارة إلى الاتحاد الأوروبي.

2. **البعد الاقتصادي والتنموي**: يشتد التنافس بين الفواعل في إطار مساعيهما لخلق تحالفات اقتصادية وتجارية مع دول الساحل من أجل فتح أسواق جديدة لترويج المنتجات الصناعية وتوسيع المبيعات العسكرية لهما إلى دول المنطقة، وتدرك دول الاتحاد الأوروبي، لا سيما فرنسا، خطورة المساعي الروسية للاستحواذ على الموارد والثروات التي تتمتع بها دول الساحل، إذ تتوسع بعض الشركات الروسية مثل Nord gold و Rosatom في قطاعات الثروات المعدنية والطاقة النووية والنفط والغاز، وتنظر أوروبا إلى ذلك التمدد الاقتصادي الروسي بوصفه تهديداً لمصالحها الاستراتيجية في المنطقة، لذا، تحاول دول أوروبا، وفي مقدمتها فرنسا، الحيلولة دون ذلك من خلال توسيع المشروعات الاستثمارية في دول المنطقة، والاعتماد على المقاربة التنموية إلى جانب الأمنية في سبيل معالجة أزمات منطقة الساحل[13].

3. **البعد الأمني والعسكري**: يُشكل المتغير الأمني مرتكزاً أساسيّاً للسياسة الروسية في إطار محاولات موسكو اكتساب النفوذ في الساحل من خلال توفير المظلة الأمنية لدول المنطقة، فبعد سلسلة الانقلابات العسكرية الأربع منذ 2020 (مالي وبوركينا فاسو وغينيا)، يُلاحظ في هذا السياق أن الحكومات العسكرية استبدلت المظلة الغربية بالمظلة الروسية، وهو ما دفعها نحو توقيع عدد كبير من اتفاقيات التعاون الأمني والعسكري لبيع الأسلحة الروسية إلى عدد من دول المنطقة مثل أفريقيا الوسطى والنيجر وبوركينا فاسو ومالي (**كما موضح في الخارطة أدناه**)، حيث تستحوذ صادرات الأسلحة الروسية على 37.6% من سوق السلاح الأفريقية، فضلاً عن تعزيز دور مجموعة فاغنر في عدد من دول المنطقة التي حدث فيها الانقلابات وخاصة المحيطة بالنيجر

13. أحمد عسكر، مصدر سبق ذكره.

(بوركينا فاسو ومالي) وهو ما أثار استياء القوى الأوروبية، لا سيما فرنسا الأمر الذي زاد من حدة الاحتكاك الروسي الغربي (خاصة الفرنسي) خصوصاً بعد انسحاب فرنسا من مالي وتمركزها في النيجر، كذلك السباق في الحضور بين ألمانيا من جهة وبين فرنسا والولايات المتحدة من جهة أخرى جعل من النيجر أرضاً حبلى بالضيوف الثقيلين الأمر الذي جعلها ساحة صراع لدى التنظيم الدولي[14].

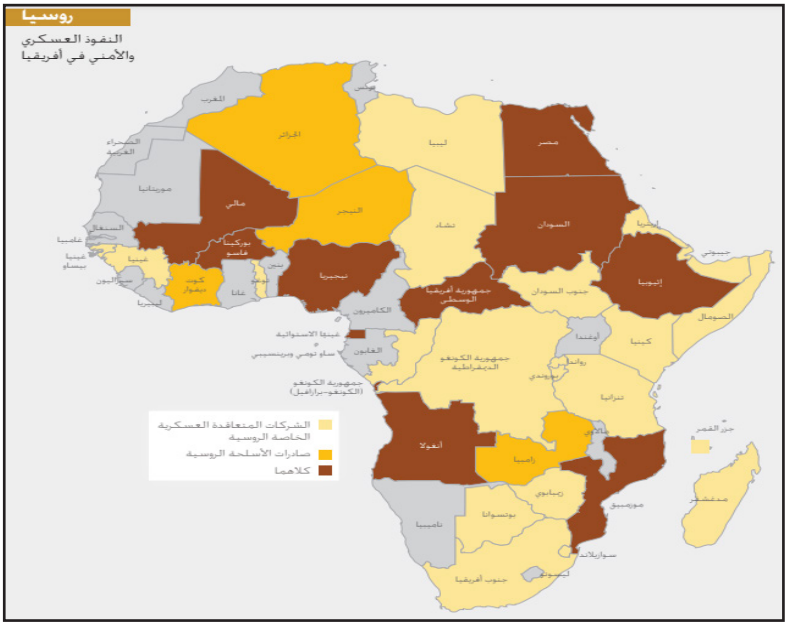

المصدر: كورتني وينباوم وآخرون، تحليل للصادرات العسكرية والأمنية والصينية والروسية إلى أفريقيا، مؤسسة راند للدراسات، 2021، ص 5.

وتظهر دلالات الصراع على المنطقة بشكل عام وعلى النيجر بشكل خاص من خلال مواقف الدول (الفواعل الدولية والإقليمية) من الانقلاب الأخير في النيجر وأدوات التعامل معه، إذ اظهرت العديد من الدول على المستويين الإقليمي والدولي موقفها (الرافض والمؤيد) وبحسب المصالح

14. إسماعيل ولد يعقوب ولد الشيخ سيديا، انقلاب النيجر ... هل هو انقلاب مكتمل الأركان؟، قناة العربي، متاح على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=9eVjBSzFX9U تاريخ الاطلاع (30/7/2023).

المحركة لهذه المواقف وأهم تلك الفواعل[15]:

- **الفاعل الدولي (فرنسا والاتحاد الأوروبي) وأدواتها في التعامل:** وصف ماكرون الانقلاب ب» الخطير» وأعلن دعم بلاده لأي عقوبات تفرضها المنظمات (منظمة ايكواس وهذا ما فعلته) على الانقلابيين»، وتبين من التصريح مدى الخطر الذي تشعر به فرنسا إزاء مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، فالانقلاب على بازوم يعد تهديداً خطيراً على فرنسا حيث يعد حليفاً مهماً وشريكاً لها، فبفقدان النيجر تضيع فرنسا ما استثمرته في مستعمراتها الإفريقية على مدى العقود الماضية، فالنيجر إضافة إلى كونها حليف لفرنسا في المنطقة فإنها تمتلك أهمية استراتيجية بإنتاجها نحو 5% من إمدادات اليورانيوم في العالم، إذ يؤدي اليورانيوم دوراً حيوياً كوقود للمفاعلات التي تولد الكهرباء النووية وتلبي فرنسا بنسبة 70% من منتجاتها الكهربائية اعتمادً على اليورانيوم، كما تصدر باريس الطاقة النووية إلى ألمانيا وتعتمد دول الاتحاد الأوروبي بنسبة 25% من احتياجاتها على الكهرباء النووية[16].

شركات استكشاف وإنتاج اليورانيوم في النيجر

سومير	كومبناك	سومينا	إيمورارين	كوميما	داسا
36.6% سوبامين (النيجر)	31% سوبامين (النيجر)	33% سوبامين (النيجر)	33.35% سوبامين (النيجر)	20% سوبامين (النيجر)	100% جلوبال اتومك (كندا)
63.4% اورانو (فرنسا)	34% اورانو (فرنسا)	cnuc 37.2%) الصين)	57.65% اورانو (فرنسا)	80% جافيكس (كندا)	

المصدر: سامح شعبان، أخطار محتملة: فرنسا في مواجهة تعليق النيجر تصدير اليورانيوم الخام، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، متاح على الرابط: https://:ecss.com/36038/eg/ تاريخ الاطلاع 21/8/2023.

15. انقلاب النيجر... بين الأطراف الفاعلة والتداعيات المحتملة، وكالة ستيب نيوز الإخبارية، متاح على الرابط: https://www.google.com/ -8#fpstate=ive&vld=cid:2b782142,vid:Unn0L1OEhU8، تاريخ الاطلاع (4/8/2023).

16. صغير الحيدري، يورانيوم النيجر محرك أحداث الداخل ومحط أطماع الخارج، وكالة اندبندنت بالعربي، متاح على الرابط: https://www.independentarabia.com/ %D8%B1%D8%AC ، تأريخ الاطلاع 21/8/2023.

كما تبنى **الاتحاد الأوروبي** موقفاً حازماً تجاه الانقلاب في النيجر وطالب الجيش العودة إلى ثكناته واعادت السلطات الدستورية خلال 15 يوماً وأعلن جوزي بوريل ممثل الشؤون الخارجية للاتحاد رفضه الكامل للانقلاب وإنكاره للقادة المستأثرة بالسلطة وعلق التعاون بالمجال الأمني في النيجر مع وقف جميع المساعدات المالية المقدمة لهم وقال بوريل» إن الرئيس بازوم انتخب ديمقراطياً ويبقى الرئيس الشرعي الوطني ويجب الإفراج عنه دون شروط ودون تأخير»، بالإضافة إلى تعليق كلّ مساعدات الميزانية، وتعليق ''كلّ التعاون في المجال الأمني على الفور وإلى أجل غير مسمى''[17].

واتبعت كل من **فرنسا والاتحاد الأوروبي أدوات عدة** للضغط بعد الانقلاب العسكري ومنها:

– **أداة المساعدات التنموية:** قامت العديد من الدول المانحة بتعليق مساعداتها المالية للنيجر والتي بلغت عام 2021 ما قيمته 1.8 مليار دولار، وحسب الإتحاد الأوروبي أن فقط 62 % من ميزانية النيجر يتم تمويلها محلياً، فيما تعتمد على الإعانات الدولية للباقي، فكانت فرنسا أول دول تعلن عن تعليق إعاناتها للنيجر والتي بلغت العام الماضي 120 مليون يورو، تليها بعد ذلك ألمانيا، لتعلن تعليقها لإعانتها للتنمية التي تتمثل في غلاف مالي تم الاتفاق عليه عام 2021 ولمدة سنتين بمبلغ 120 مليون يورو، وهو نفس القرار الذي اتخذته كل من بريطانيا، والإتحاد الأوروبي الذي أعلن تعليق دعم الميزانية وكل نشاطات التعاون في المجال الأمني بين الاتحاد والنيجر، وكان الاتحاد الأوربي والنيجر قد اتفقا في وقت سابق على خطة تنموية بقيمة 2.3 مليار يورو بين 2022 و2026، كما أن البنك الدولي من جهته قام بتعليق تحويلاته إلى النيجر إلى إشعار آخر، إذ قام بإنفاق 730 مليوناً منذ بداية العام الجاري[18]. وكان البنك قد أنفق في عام 2022 حوالي 1,5 مليار دولار عبر مختلف برامج المساعدة التي يوفرها، وبلغ إنفاقه منذ مطلع العام 730 مليون دولار، فضلاً عن تعليق صندوق النقد الدولي لقرض بقيمة 131.5 مليون دولار، مما يؤثر سلباً على المشروعات التنموية في النيجر[19].

17. بوريل: الاتحاد الأوروبي لن يعترف بسلطات الانقلاب في النيجر، جريدة القدس العربي، متاح على الرابط: https://www.alquds.co.uk/%DA%D9% %D9%84%D8%B7%D8%A7/ تاريخ الاطلاع (4/8/2023).

18. ماجيد صراح، النيجر ذلك البلد الفقير بين سندان العقوبات ومطرقة التهديد بتدخل عسكري، جريدة الشروق الالكترونية، متاح على الرابط: https://www.echoroukonline.com8%2 ، تأريخ الاطلاع 12/8/2023.

19. هايدي الشافعي، التداعيات الاقتصادية للعقوبات المفروضة على النيجر، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، متاح على الرابط: https://ecss.com.eg/35916/ ، تاريخ الاطلاع 21/8/2023.

– **أداة التلويح العسكري:** عملت فرنسا على دعم خطة التدخل العسكري، التي صرحت بها (ايكواس) في قمتها الاستثنائية الثانية في 10/8/2023، بتفعيل القوة الاحتياطية التابعة للمجموعة، والتي تتألف من حوالي 2700 فرد وتشمل كتيبة مشاة غربية بقيادة السنغال وكتيبة شرقية بقيادة نيجيريا مع وحدة لوجستية مركبة تدعم كليهما، وحددت ساحل العاج (كوت ديفوار) عدد القوات التي سترسلها بكتيبة قوامها 850 جندياً[20]، وربما المشاركة فيها بطريقة غير مباشرة من خلال القاعدة العسكرية الفرنسية في النيجر التي تضم نحو 1500 جندي فرنسي، وتبنى الاتحاد الأوروبي الموقف الفرنسي، مع تحفظ ألمانيا وإيطاليا لحين نفاذ الجهود الدبلوماسية السلمية، أما الولايات المتحدة فمع استعادة الشرعية من خلال التفاوض الدبلوماسي المباشر مع حفاظها على وجودها العسكري (القاعدة الجوية في أغاديز)، والذي يقدر قرابة 1100 جندي على الأراضي النيجيرية. وبلغ الدعم الأمريكي للنيجر نحو 500 مليون دولار بين عام 2012 و2021، وهي بذلك تسعى أساساً إلى قطع الطريق أمام تدخُّل روسيا في النيجر على غرار ما حدث في مالي[21].

● **الفاعل الروسي وأدوات التعامل:** انعكس الصراع الروسي –الأوروبي الأمريكي على تصريحات القادة الروس وبيان موقفهم من الانقلاب، إذ اظهر بريغوجين[22]* (قائد فاغنر) قبل مصرعه تأييده للانقلاب بقوله «اليوم النيجر تكسب استقلالها» وكذلك «أنه نبأ سار» كما صرح بأن « ما يحدث في النيجر ليس سوى صراع شعب النيجر مع المستعمرين الذين يحاولون فرض قواعدهم عليهم وابقائهم في الحالة التي كانت عليها افريقيا منذ مئات السنين» ولم يكتفي بذلك بل عرض خدمات مقاتليه لفرض النظام في «نيامي»[23]، وبناء على ذلك فقد لمح القادة الاوربيين أن لروسيا يداً في الانقلاب وخاصة أن تزامن الانقلاب مع القمة الروسية – الافريقية في بطرسبورغ، كما أن مظهر التدخل الروسي الآخر في الانقلاب بدا واضحاً حين رفع بعض المتظاهرين الاعلام الروسية احتفالاً بالانقلاب وشعارات معادية لفرنسا مع الإشادة بقوات فاغنر، كما وثّق المجلسان

20. نسرين الصباحي، خيارات صعبة: آفاق التدخل العسكري لإيكواس في النيجر، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، متاح على الرابط: https://ecss.com.eg/36219/ ، تاريخ الاطلاع 24/8/2023.

21. مركز الإمارات للسياسات، التدخل العسكري في النيجر: المواقف الإقليمية والدولية والاحتمالات، وحدة دراسات شمال افريقيا والساحل، متاح على الرابط: https://epc.ae/ar/details/brief/altadakhul-aleaskariu-fi-alnayjar-almawaqif-al-iiqlimiat-walduwliat-walaihtimalat تاريخ الاطلاع 21/8/2023.

22.* لقى مصرعه خلال شهر آب / أغسطس 2023 إثر تحطم طائرته الخاصة في رحلة داخلية بروسيا.

23. جريدة الشرق الأوسط، رئيس مجموعة «فاغنر» الروسية يشيد بانقلاب النيجر ويعرض خدماته، متاح على الرابط: https://aawsat.comD8%A7/4457981- ، تاريخ الاطلاع 10/8/2023.

العسكريان في مالي وبوركينا فاسو المجاورتين العلاقات مع روسيا منذ توليهما الحكم في عامي 2020 و2022 على التوالي، وقطعا العلاقات مع الحلفاء الغربيين التقليديين، وهو ما يعطي مؤشراً على احتمالية أن يكون الانقلاب جزءاً من استراتيجية التضييق والتنافس التي تتبعها روسيا ضد الغرب ولغرض التوسع وهو ما أشار اليه بوتين في افتتاح القمة إذ قال «انها بداية العهد الروسي في القارة»[24]، **واتبعت روسيا أدوات عدة للتعامل مع الانقلاب منها:**

– **الأداة العسكرية** تعتمد روسيا في دعم نفوذها في القارة على سلسلة من الإجراءات غير النمطية وتوظيف كل الآليات الرسمية وغير الرسمية فغالباً ما تكون خارجة عن القانون والتأثير المباشر، مثل صفقات الأسلحة والمرتزقة، إذ تم عقد اتصالات بين السلطات الانقلابية في النيجر وجماعة فاغنر الروسية من أجل تخويلها دوراً أساسياً في حماية النظام العسكري الجديد، مقابل الموارد والشراكة الطويلة الأمد لتحقيق مكاسبها، وتنفيذ استراتيجيتها وسياستها الخارجية، كما تتواجد تلك القوات في مناطق مختلفة بأفريقيا (مالي، وبوركينا فاسو، وجمهورية وسط أفريقيا، وتشاد، والسودان، وليبيا، وكوت ديفوار) [25]، كما ان الالية العسكرية الرسمية التي سعت إليها روسيا من خلال القمة الروسية الافريقية الثانية 2023 تمثلت بالسعي نحو زيادة مشاركة مستشارين عسكريين تابعين لوزارة الدفاع الروسية في تقديم الدعم للدول الإفريقية، وبخاصة في منطقة الساحل والتي من بينها النيجر، وزيادة الصادرات العسكرية؛ حيث تريد روسيا المحافظة على كونها من أهم الدول المصدِّرة للأسلحة للقارة الإفريقية؛ كونها تمتلك حصة سوقية تبلغ 40% من سوق السلاح في إفريقيا، مقارنةً بحصة الولايات المتحدة البالغة 16%، والصين 10%، بينما فرنسا 8%[26]، كما تسعى روسيا إلى تفعيل اتفاقات التعاون العسكري التي أبرمها الطرفان في عامي 2017 و2019[27].

24. إعلام روسية وطائرة فرنسية.. مشاهد من ثاني أيام الانقلاب في النيجر، مركز الجزيرة، متاح على الرابط: https://www.aljazeera.net/news/2023/7/27/%1، تاريخ الاطلاع (30/7/2023).

25. صلاح خليل، التنافس خارج المجال: أهداف توسيع النفوذ الروسي في أفريقيا، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، متاح على الرابط: https://ecss.com.eg/32740/ تاريخ الاطلاع 12/8/2023.

26. محمد عادل عثمان، القمة الروسية الإفريقية 2023م: ما الجديد في سان بطرسبرج؟، قراءات افريقية (تقارير وتحاليل)، متاح على الرابط: https://qiraatafrican.com/8%a9-2023%، تاريخ الاطلاع 21/8/2023.

27. أحمد عسكر، قراءة أولية في ديناميات المحاولة الانقلابية، مركز الاهرام للدراسات، متاح على الرابط: https://acpss.ahram.org.eg/ تاريخ الاطلاع 21/8/2023.

– **آلية الشراكات التنموية متعددة الأبعاد والمساعدات:** وتمثل ذلك بعقد القمّة الروسية الأفريقية الثانية في مدينة سان بطرسبرغ الروسية بمشاركة 49 دولة أفريقية من أصل 54، وقد سعت روسيا عبر هذه القمة إلى إثبات حضورها في إفريقيا؛ خاصةً في ظل الاهتمام الدولي بالقارة الإفريقية؛ حيث وضعت روسيا أجندة تشتمل على تنويع مجالات التعاون الروسي الإفريقي؛ عبر تحديد مسار التنمية على المدى الطويل؛ وأشار بوتين إلى أن القمة انعقدت «لتحدي النظام الاستعماري ومحاولات القضاء على القيم» ومن تعزيز الشراكة بين الجانبين في مجالات التجارة والأمن والغذاء والتكنولوجيا، وإلى توافق على رفض الهيمنة الغربية والدعوة إلى عالم متعدد الأقطاب تشغل فيه القارة الأفريقية مكانة مرموقة[28].

الشكل من تصميم الباحثين استناد إلى: محمد عادل عثمان، القمة الروسية الإفريقية 2023م: ما الجديد في سان بطرسبرج؟، قراءات إفريقية (تقارير وتحاليل)، متاح على الرابط: https://www.qiraatafrican.com/2023/08-a9

تاريخ الاطلاع 21/8/2023.

28. خالد حماده، أفريقيا نحو نظام اقتصادي دولي متعدد الأقطاب، مجلة المجلة، متاح على الرابط: https:// www.majalla.com/node/ ، تاريخ الاطلاع 12/8/2023.

- **مشاهد المستقبل:**

ومما سبق ومن خلال قراءة سياق الانقلاب في النيجر تبين أن الاختلالات الداخلية التي تعاني منها النيجر نتيجة لتراكمات عدة جعلت من الأوضاع الداخلية بحالة من الهشاشة وعلى الابعاد كافة الأمر الذي جعل من بيئة النيجر مهيئة للانقلاب وهو ما يؤشر حدوث اربع انقلابات قبل الانقلاب الأخير 26/7/2023، وقد فاقم تلك الاختلالات البيئة الإقليمية المأزومة والمتمثلة بمنطقة الساحل بشكل خاص ومنطقة افريقيا بشكل عام إذ تعاني من أزمات عدة متمثلة بمثلث الهشاشة (الإرهاب ، الجريمة المنظمة، الهجرة غير الشرعية)، كما أن الأهمية الاستراتيجية للنيجر جعل من الفواعل الدولية ذات الإرث التاريخي الاستعماري في حالة من التجاذب التنافسي والصراع على المنطقة بحثاً عن تموضع استراتيجي عن طريق آليات ذات ابعاد عده لتحييد الطرف الاخر وتحجيم دوره وهو ما زاد من تفاقم الاختلالات الهيكلية في النيجر و انعكس سلباً على التنمية بكافة أبعادها.

مشاهد الأزمة: ومن خلال قراءة سياق الانقلاب والبحث في ثنايا أسبابه والأطراف الفاعلة المتصارعة فيه والأدوات التي اتبعتها يتبين أن الأزمة الحالية في النيجر تتجه إلى مشاهد عدة:

المشهد التصعيدي (التدخل العسكري) وهذا المشهد لوحت به دول الاكواس بدعم من فرنسا وبعض الدول الإقليمية كنيجيريا مثلا، وتدعمه عوامل عدة منها:

1. إن المجلس العسكري النيجيري أظهر تمسكه بالخيار العسكري في إدارة الحكم ورفضه للحلول السلمية، مستندا في ذلك على الحاضنة الاجتماعية المؤيدة له إذ قرر قطع جميع اتفاقيات التعاون التي تمثل حقبة ما قبل الانقلاب الامر الذي أضر بالأطراف ذات الصلة.
2. أن الجوار النيجيري (بوركينافاسو ومالي) وبغطاء من المظلة الروسية أبدت استعدادها لأي تدخل عسكري وهو ما يجعل من الحوار والتفاهم الدبلوماسي صعباً في الأمد القريب..

إلا أن هذا المشهد لا يتحقق على الأمد القريب لأسباب عدة منها:

1. البعد الاجتماعي فدول غرب افريقيا ذات طابع قبلي وكل قبيلة لها امتداداتها في الدول، لذا فإن التدخل العسكري في النيجر يشكل حساسية قبلية كون قبيلة الهوسا التي ينتمي لها قائد

الانقلابيين لها ثقل اجتماعي في الجوار الإقليمي.

2. عدم وضوح الرؤية وتشتتها لدى مجموعة دول الايكواس فهنالك من يدعم التدخل وهنالك من يرفضه الأمر الذي يجعل من التدخل العسكري على المدى القريب مشهداً بعيد التحقق.

مشهد تفاقم الأزمة على المدى المتوسط والبعيد: وهذا المشهد تدعمه العديد من العوامل منها:

1. ان العقوبات التي فرضت على النيجر من المحيط الإقليمي والدولي قد أثرت على الداخل النيجيري بشكل كبير الأمر الذي فاقم من الوضع الهش وأبرز تداعيات ذلك على محاور (الفقر، امداد الطاقة، الوضع الصحي، الأمن الغذائي، ...).

2. إن تأخر الوصول إلى حلول سيعقد من حل الازمة فالأطراف الفاعلة فيها تسعى إلى إطالتها محاولة الحصول على تموضع استراتيجي على حساب الوضع المتدهور في النيجر وهو ما يفاقم من الأزمة.

إلا أن هناك العديد من العوامل التي لا تدعم هذا المشهد منها:

1. محاولات الأطراف الإقليمية والدولية لإيجاد حلول لهذه الأزمة لمنع الوضع الإنساني من التدهور.

2. ضغط الحاضنة الاجتماعية في الداخل النيجيري على المجلس العسكري الحاكم والمتمثل بالوضع الإنساني المتدهور يجعل من القادة العسكريين يتفادون إطالة الازمة خوفاً من الانقلاب المضاد وتحت المسميات والمبررات نفسها.

مشهد الفترة الانتقالية (مجلس انتقالي وانتخابات تحت رقابة أممية) وهو المشهد الأكثر ترجيحاً لأسباب عدة:

1. اظهر المجلس مؤخراً إمكانية إجراء انتخابات بعد فترة انتقالية لمدة ثلاث سنوات تمهيدا لترسيخ حكمهم وترتيب الوضع الداخلي وتهيئة الإمكانيات للانتخابات وهو ما يجعل من هذا المشهد الأكثر تحققا.

2. يعد هذا المشهد الحل الأوسط والأمثل لمثل هذه الأزمة وهو مشهد تعاملت معه العديد من الدول في افريقيا تمهيداً لفترة التداول السلمي على السلطة، كما أن الأطراف الفاعلة المتصارعة تدعم هذا المشهد كونه يوازن بين مصالحها ويحافظ على مصالحها وخاصة الدول التي لديها تواجد على أرض النيجر.

ثانيا – الغابون:

نبذة عن الغابون

دولة استوائية تقع على الساحل الغربي لأفريقيا وعاصمتها ليبرفيل استقلت عن سلطة المستعمر الفرنسي بعد إبرام اتفاقيات التعاون مع دولة الاحتلال، بتاريخ في 17 آب / أغسطس 1960. بعد أكثر من قرن على كونها مستعمرة فرنسية منذ العام 1841 حين اتفقت سلطة الاحتلال مع الزعماء المحليين على إنهاء تجارة الرقيق وقبول سيادتها على أراضيهم، لتصبح الهيمنة كاملة حتى في مضمار اللغة والثقافة الفرنسية.

وأبان العام 1910، أصبحت الغابون إحدى المستعمرات الأربع ضمن اتحاد أفريقيا الاستوائية الفرنسية؛ حين قام الفرنسيون بترسيم الحدود مع الألمان في الكاميرون في عام 1885 ومع الأسبان في ريو موني، أو غينيا الإسبانية (غينيا الاستوائية لاحقاً)، في عام 1900. لتشهد البلاد خلالها التدخل في التجارة وعمليات الابتزاز مثل الضرائب على الرؤوس، وضرائب العمل في المشاريع العامة، والعمل القسري ما أثار مقاومة كبيرة في حينها، كما فعلت السياسة الفرنسية في الفترة من 1898 إلى 1914 على منح النفوذ الى الشركات الامتيازية الاحتكارية، التي دمرت المستوطنات والإنتاج الزراعي والتجارة.

في أعقاب ذلك وخلال حقبة ما بين الحربين العالميتين، تم إنشاء نخبة مؤيدة لفرنسا وتطرح بعض الأفكار المناهضة للاستعمار (خاصة من خريجي مدارس البنين في ليبرفيل ومدن اخرى) جاء معظم السياسيين الذين شغلوا مناصبهم خلال الجمهورية الفرنسية الرابعة (1946–1958) منها، يوم أن باتت البلاد إقليماً خارجياً له جمعيته الخاصة وتمثيله في البرلمان الفرنسي، وخلال هذه الحقبة قامت فرنسا بتوسيع الاستثمار العام بشكل كبير في الاقتصاد والرعاية الصحية والتعليم حتى نالت البلاد استقلالها في التاريخ المشار اليه في اعلاه

ومن الملاحظ على الغابون أن أكثر من أربعة أخماس السكان يقطنون في المناطق الحضرية، ويعيش حوالي نصف السكان في العاصمة ليبرفيل أما البقية الباقية من النسبة فموزعة على المدن الكبرى الأخرى بورت جنتيل وفرانسفيل وأويم وموانداا، كما يتوزع باقي السكان على نطاق واسع بين عدة مئات من القرى الريفية، التي تتركز على طول الأنهار والطرق (في كثير من الأحيان لن يكون في القرية أكثر من عدد قليل من العائلات) حوالي ثلاثة أرباع سكان البلاد في عمر أصغر من 30 عاماً، ويبلغ متوسط العمر المتوقع أكثر من 50 عاماً كما هو سائد في افريقيا عموما ، يزاد على ذلك نسبة غير قليلة من المهاجرين الوافدين الى التراب الغابوني، جراء الاعتماد على الآلاف من العاملين بأجر من بلدان أفريقية أخرى لتكملة إمداداتها الضئيلة من العمال في تجارة التجزئة، والحرف اليدوية، والنقل المحلي. لاستناد اقتصادها بدرجة كبيرة على الاستثمار الأجنبي وعلى الفنيين الأجانب جراء التحول الى استغلال الثروات المعدنية والوقود الأحفوري، بعد أن كان الاقتصاد الغابوني مرهونا بتجارة الأخشاب لسنوات عديدة، يوم أن كانت الغابات التي تغطي أكثر من ثلاثة أرباع أراضيها، هي المورد الطبيعي الرئيسي للبلاد، ولكن بحلول أوائل السبعينيات، تجاوزت الثروة المعدنية المكتشفة والمستغلة حديثا الأخشاب وغيرها من منتجات الغابات من حيث الأهمية. بعد ان تم استنفاد موارد الغابات القريبة من الساحل وعلى طول الأنهار إلى حد كبير، وبدأت الاستثمارات باستغلال المناطق الداخلية في السبعينيات، التي تزامنت مع استخراج النفط الذي در على البلاد دخلاً غير مسبوق استخدمته الدولة لبناء البنية التحتية وتمويل التوسع في خدمات التعليم والصحة؛ **إلا أن الفساد المستشري بين المسؤولين الحكوميين أدى إلى الحد من تأثير هذه المكاسب غير المتوقعة**. لذلك تضاعفت الميزانيات الوطنية 15 مرة بين أواخر الستينيات وأواخر السبعينيات(عندما أصبح النفط يمثل 70% من صادرات البلاد) وعلى الرغم من تقلب الأسعار وما يترتب على ذلك من انخفاض في الإنتاج، إلا أن إيرادات النفط لا تزال تشكل غالبية الميزانيات الوطنية جراء تصدير الجزء الأكبر من الانتاج إلى الولايات المتحدة وفرنسا ، يزاد عليها أن أراضي الغابون هي واحدة من أكبر منتجي المنغنيز في العالم منذ العام 1986 وكذلك استغلال ومعالجة اليورانيوم و الماس والذهب ،ووجود احتياطيات من خام الحديد عالي الجودة (65-60 بالمائة من محتوى الحديد) في الشمال الشرقي للبلاد.

- **النظام السياسي**

بموجب دستور شباط / فبراير 1961، الذي ظل ساري المفعول لمدة ثلاثة عقود كلها تحت حكم الرئيس عمر بونغو (توفي 2009) ، كان للجمهورية سلطة تنفيذية أقوى من السلطتين التشريعية والقضائية ، فخلال السبعينيات وفي ظل اتباع أغلب دول افريقيا نظام الحزب الواحد ؛ تم تعديل الدستور لمنح الحزب الديمقراطي الغابوني ;Parti Démocratique Gabonais PDG)) أدواراً في العمليات التنفيذية والتشريعية، ليستمر الحال حتى أيار / مايو 1990، على إثر انعقاد مؤتمر وطني تمت الدعوة إليه رداً على اضطرابات سبقت التاريخ المذكور، إذ تم تعديل الدستور لإنهاء الدور المؤسسي للحزب الديمقراطي الحاكم واستعادة نظام التعددية الحزبية، لتجري الانتخابات البرلمانية في خلال أيلول / سبتمبر 1990، بعد ذلك اعتمدت الجمعية الوطنية الجديدة دستور آذار / مارس 1991. الذي منحت مواده (من المادة 8 – حتى المادة 27) وتعديلاتها صلاحيات كبيرة للرئيس[29] ، منها ولاية مدتها سبع سنوات قابلة للتجديد؛ وسلطة حل الجمعية الوطنية وتأجيل التشريعات. وتسمية رئيس الوزراء(الذي يقوم بصفته رئيسا للحكومة باختيار أعضاء مجلس الوزراء) بالتشاور مع رئيس الجمهورية الذي يمتلك ايضاً سلطة إقالة رئيس الوزراء وأعضاء المجلس من مناصبهم(**عمليًا يتم اختيار معظم الوزراء من بين 120 نائبًا في مجلس الأمة الذي يؤكد مجلس الوزراء ويجوز له إقالة الحكومة من خلال تصويت بحجب الثقة بعد فترة معينة)** كما نص الدستور على إنشاء مجلس تشريعي أعلى (مجلس الشيوخ) لأول مرة في تاريخ الجمهورية وتم تمرير تعديل دستوري من قبل الحزب الديمقراطي الحاكم الذي يهيمن عليه قررت الجمعية العامة في أبريل 1997 أن يخلف رئيس مجلس الشيوخ رئيس الجمهورية في حالة وفاة الأخير أو عجزه. كما تم استحداث منصب نائب رئيس الجمهورية بالتعديل، الذي لا يستطيع أن يخلف الرئيس، ويتم تعيينه من قبل الرئيس[30].

تجدر الاشارة إلى أن صلاحيات رئيس الجمهورية أعلاه لم يمارسها إلا الرئيس الاسبق ليون إمبا وخلفه بعد رحيله؛ الرئيس الراحل عمر بونغو ،ثم نجله الذي خلفه في رئاسة البلاد المخلوع علي

29. https://www.wipo.int/wipolex/ar/text/196646

30. المصدر نفسه.

بونغو[31] الذي انتخِب سنة 1996 نائبا بالجمعية الوطنية (البرلمان) عن دائرة بونغو–فيل (جنوب شرقي البلاد)، وأعيد انتخابه للمقعد مرتين في دورتي 2001 و 2006وتولى منصب وزير الدفاع بين عامي 1999 و2009، إذ لعب دوراً كبيراً من موقعه ذلك في تحييد المؤسسة العسكرية عن العملية السياسية، وذلك بغية تأمين وصوله إلى قمة السلطة خليفة لبونغو الأب.

وعلى إثر وفاة والده عام 2009، اعتمده الحزب الحاكم مرشحاً له بعد تصدره نتائج الانتخابات الأولية للحزب، وانتخب رئيساً في الانتخابات الرئاسية بنسبة تزيد على 41%، حيث يمنح القانون الانتخابي المرشح الأكثر أصواتاً في الجولة الأولى الفوز بكرسي الرئاسة. ويُتهم بأنه اتسعت ممارسات الفساد في فترة حكمه، وأوقفت السلطات الفرنسية مدير ديوانه بتهمة تلقي رشى من شركة أجنبية مقابل منحها صفقة، وقد أثارت الحادثة توتراً في العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.[32]

- **انتخابات العام 2023**

خلال نهاية آب / أغسطس 2023 جرت الانتخابات الرئاسية في الغابون وكان الرئيس علي بونغو مرشحاً فيها (وفقاً لأحكام الدستور التي تسمح للرئيس بالترشيح لولاية جديدة كما أسلفنا)، لكن اللافت للانتباه أنه تم تغيير القواعد في اللحظة الأخيرة قبل الانتخابات الوطنية التي جرت في 26 آب / أغسطس، والتي تنص على أنه يجب على الناخبين اختيار مرشحهم الرئاسي والبرلماني من نفس الحزب السياسي، ما يطرح مشكلة تتعلق بالحكم – إذا كان الفائز النهائي هو أي شخص آخر غير الرئيس (مرشح الحزب الديمقراطي الغابوني الحاكم PDG.) ما تسبب بعد إعلان (المركز الغابوني للانتخابات. CEG) عن القاعدة الجديدة الشهر الماضي، بالكثير من اصوات الاعتراض والتنديد على اعتبار أنها تهدف إلى تفضيل الحزب الحاكم ذلك لأن القاعدة

31. أعلن اسلامه مع أبيه عام 1973 في بلد يشكل المسلمون فيه أقلية تبلغ 12%، وغيّر اسمه من آلين–برنارد بونغو إلى «علي بونغو". وفي عام 2010 تداول الغابونيون شريط فيديو يتضمن مراسيم تنصيب علي بونغو «حبرا أعظم» للماسونيين في الغابون، رغم أنه سبق أن انتخب عام 1996 رئيسا للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في البلاد. https://tinyurl.com/28bz8rjv

32. المصدر نفسه.

الجديدة قد تفضي الى وجود رئيس منتخب دون أغلبية في البرلمان[33].

وفي وقت «ينتظر فيه السكان التغيير وبخاصة شريحة الشباب الأفريقي، الذي يشعر بالإحباط المتزايد ولم يعد لديه ما يخسره في ظل عدم القدرة على تحقيق اهتماماتهم المركزية بالحصول على المياه والكهرباء والتعليم الجيد ونظام التقاعد الفعال» ازداد التوتر في هذا البلد الافريقي الذي ترغب فيه عائلة (بونغو) استمرارها للاستئثار بالسلطة ، خاصة بعد أن تم اختيار أوندا أوسا (أستاذ الاقتصاد البالغ من العمر 69 عاماً والذي شغل منصب وزير من عام 2006 إلى عام 2009) من قِبَل تجمع المعارضة الرئيسي، كمرشح مشترك قبل ثمانية أيام فقط من الانتخابات في ظل اتهامها لحكومة بونغو بتعمد إجراء انتخابات غير منظمة، حين قال فريق أوندا أوسا أنه لم يتمكن من الإدلاء بصوته إلا بعد أن فتح مركز الاقتراع الخاص به متأخراً ثماني ساعات عن الموعد المحدد، ليزاد على ذلك تنديد منظمة مراسلون بلا حدود، وهي منظمة حقوقية مقرها باريس، بحقيقة أن الصحفيين الأجانب مُنعوا إلى حد كبير من تغطية الانتخابات؛ وبخاصة حين قطعت الحكومة خدمة الإنترنت مساء السبت وفرضت حظر التجول بسبب خطر وقوع أعمال عنف مع اقتراب التصويت من نهايته، وإعلان هيئة الاتصالات «الحظر المؤقت على بث قنوات فرانس 24 وRFI وTV5 Monde في الغابون»[34].

- **الانقلاب العسكري**

بعد ساعات من إعادة انتخاب الرئيس علي بونغو أونديمبا لولاية ثالثة في انتخابات شابتها الكثير من الاختلالات كما تم التطرق له انفا ؛ أعلنت مجموعة من الجنود انقلابا في الغابون يوم الأربعاء 30 آب / أغسطس 2023 هو الثامن الذي يحدث في غرب ووسط إفريقيا منذ عام 2020؛ ويأتي بعد حوالي شهر من قيام المجلس العسكري في النيجر بإطاحة الحكومة المنتخبة ديمقراطياً، زاعمين أنهم استولوا على السلطة من رئيس مضى على حكم عائلته الدولة عدة عقود ووصف عشرات الجنود الذين يرتدون الزي الرسمي، والذين قدموا أنفسهم كأعضاء في لجنة الانتقال

33.https://www.voaafrica.com/a/analysts-last-minute-gabon-vote-rule-change-poses-governance-risk/7237951.html

34.https://www.rfi.fr/en/africa/20230828-gabon-cuts-access-to-internet-broadcasts-as-citizens-wait-for-election-results

واستعادة المؤسسات، الانتخابات بأنها مزورة، وقالوا إن النتائج «ألغيت»، وجميع الحدود «أغلقت حتى إشعار آخر» و»تم حل» مؤسسات الدولة.

وجاء في بيان متلفز بثته المجموعة الانقلابية:

«إن بلدنا الجميل، الجابون، كان دائماً ملاذاً للسلام. واليوم، تمر البلاد بأزمة مؤسسية وسياسية واقتصادية واجتماعية خطيرة». **«بالإضافة إلى ذلك، أدى الحكم غير المسؤول والذي لا يمكن التنبؤ به إلى تدهور مطرد في التماسك الاجتماعي، مما يهدد بدفع البلاد إلى الفوضى أنه تم تعيين الجنرال بريس أوليجي نجويما رئيساً للجنة ورئيساً للحكومة الانتقالية.»**[35]

المؤشرات الأولية توحي بأن الانقلابيين في الغابون هواهم فرنسي، لكن ذلك قد يتغير تحت ضغط الظروف إذا ما اتخذت باريس مواقف متشددة ضدهم، وهو أمر مستبعد في ظل تركيزها على النيجر؛ فأول حوار أجراه قائد الحرس الجمهوري الجنرال أوليغي نغيما، الذي يقود الانقلاب في الغابون، كان مع جريدة «لوموند» الفرنسية.

كما أن باريس ورغم إدانتها للانقلاب إلا أنها لم تطالب بعودة بونغو إلى الحكم مثلما تعاملت مع انقلاب النيجر ؛ إذ أعلنت فرنسا أنها «تراقب الأحداث عن قرب، وعبرت عن رغبتها في رؤية احترام نتائج الانتخابات حال معرفتها»، وفق تصريح للمتحدث باسم حكومتها التي تتبنى موقف المعارضة الغابونية المطالب بمواصلة العملية الانتخابية والانتهاء من إحصاء الأصوات بينما عيّن قادة الانقلاب قائد الحرس الرئاسي الجنرال نغيما، رئيسا انتقاليا للغابون، ما يرجح أن المجلس العسكري الانتقالي سيتولى الحكم لفترة انتقالية لم تحدد بعد قبل إجراء انتخابات رئاسية جديدة، ولن يعيدوا إحصاء أصوات الانتخابات الرئاسية الأخيرة التي وصفوها بالمزورة.[36]

35.https://abcnews.go.com/International/gabon-coup-military-president-election/story?id=102672748
36.https://tinyurl.com/29kgxmbc

وعلى إثر الانقلاب رد بعض المعنيين بالشأن الغابوني حدوثه الى مجموعة من الاسباب يمكن ايجاز اهمها بالنقاط الاتية:

- تحول ادارة الحكم إلى سلالة حاكمة، تعرضت للكثير من الانتقادات بسبب الفساد وسوء الإدارة المترافقة مع دعم باريس لأسرة بونغو المكروهة محلياً، مقابل حماية الشركات الفرنسية والمصالح الاستراتيجية[37].

- انه على الرغم من تصنيف الناتج المحلي الإجمالي المرتفع في ذلك البلد، إلا أن ثلث شعبه يعاني من الفقر المدقع وفقاً لإحصائيات البنك الدولي، دون أن ينال ذلك الاهتمام من الحكومة.

- تسجيل البلاد أداءٍ ضعيفا في مضمار الحريات المدنية والسياسية، فقد سجلت البلاد على تقييم بيت الحرية Freedom House 22 نقطة من أصل 100.

- استيعاب الافارقة لثقافة الانقلاب كوسيلة بديلة للسياسة عندما يبتعد من هم في السلطة عن مسؤولياتهم المؤسسية، إذ باتت الانقلابات تحظى بشعبية أكبر بين الجماهير مقارنة بأوراق الاقتراع المزورة[38].

- **ماذا عن المستقبل**

بعد قرار العسكر بإلغاء نتائج الانتخابات وأخذ البلاد إلى فترة انتقالية، ستتغير قواعد اللعبة في الغابون وفقا لرؤية فرنسية على ما يبدو، فالسلطة الحالية مازالت تعمل بالتنسيق مع الدولة المستعمرة السابقة للتراب الغابوني، ولديها مصالح اقتصادية جمة فوق ذلك التراب. لكن أي اختلال في المعادلة قد يفضي إلى احلال مجموعة فاغنر الروسية كبديل للقوات الفرنسية الحامية للحكومات الأفريقية التي تسعى للحصول على المساعدة الأمنية. وهو ما قد يسمح إلى اطاله فترة المرحلة الانتقالية واستئثار العسكر بإدارة الحكم بما لا ينفع في تغيير الاوضاع وتحسين الحالة في الغابون أي بمعنى آخر بقاء الاوضاع على ماهي عليه في ذلك البلد الإفريقي الذي يمتلك الكثير من الثروات.

37.https://www.ft.com/content/ff95df35-0526-472f-ae48-c8c028064237

38.https://republic.com.ng/august-september-2023/what-we-know-about-coup-gabon/

مما تقدم تخلص هذه الدراسة إلى الآتي:

- مازلت أفريقيا التي شهدت الكثير من دولها آليات للتحول الديموقراطي منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي، تشهد أشكالاً من الاستئثار بالسلطة، عبر تزييف نتائج الانتخابات، وقمع الحريات، وتداول السلطة بين نخب محددة.

- على الرغم من كل الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة، واصوات صناع القرار الأفارقة في المحافل الدولية حول الارتقاء بالتنمية في القارة السمراء، إلا أن جميع المؤشرات تؤكد على أن التنمية الافريقية مازالت بطيئة ومؤشرات الفقر والجوع في تصاعد مع كل الثروات التي تحتويها أرض القارة.

- الكثير من القادة الأفارقة وبخاصة في النيجر والغابون يرتبطون بعلاقات وثيقة مع المستعمر الفرنسي قائمة على استغلاله لثروات تلك الأراضي في ظل علاقات التخادم والفساد المعروفة عن زعماء تلك البلدان.

- من اللافت للنظر ان الثقة لدى الشعوب الافريقية باتت شبه معدومة في قدرة نظم الحكم فيها على إجراء انتخابات حرة ونزيهة تأتي بنخب تتمتع بالقدرة على إدارة الحكم برشاده، الأمر الذي أدى إلى تفضيلهم للانقلابات على الذهاب إلى صناديق الاقتراع، وهو ما قد يولد دكتاتوريات مستقبلية أكثر قسوة في ظل ضعف الثقافة السياسية لدى أبناء تلك الاصقاع الذين بات سلوكهم للخلاص من الفساد المستشري وسوء الأوضاع كسلوك المستجير من الرمضاء بالنار.

- أثبتت تجارب الانقلابات في النيجر والغابون بأن النظام السياسي الفرنسي الحالي الذي يحكم بموجب دستور الجمهورية الخامسة الفرنسية، لم يعد يحترم دستوره ولا اعلان حقوق الانسان والموطن لعام 1789 ولا مبادئ الثورة الفرنسية في الحرية والإخاء والمساواة من أجل منافعه القائمة على امتصاص الدم الافريقي وثروات تلك الشعوب المغلوبة على أمرها.

أما التوصية التي تختم بها هذه الدراسة وريقاتها فتكمن في الآتي

- ضرورة إعادة النظر من قبل زعماء الاتحاد الافريقي والايكواس في دورات السياسات العامة الافريقية (فبدلاً من التهديدات باحتمالات التدخل العسكري في حال الانقلابات حفاظاً على التحول الديمقراطي) ينبغي التفكير بمساءلة النظم السياسية الافريقية مهما كانت صيغة ادارة الحكم فيها؛ عن أزمات عدالة التوزيع، وتصاعد وتيرة الفساد، واستمرار ثلاثية (الفقر، الجهل، المرض).. إذ لا فائدة من دعم حكومات وصلت عبر صناديق اقتراع افريقية (مشكوك بأمرها) على اعتبار أنها حكومات ديموقراطية وهي تغفل تمتع شعوبها بالحد الادنى من مؤشرات التنمية المستدامة..

- أهمية التفكير الافريقي بجدية بالاعتماد على القرار الافريقي (أي الاعتماد على النفس) للتصدي إلى حالة التبعية التي تمارس عليها من الخارج منذ استقلالها حتى اليوم، وكأنه لا مناص للأفارقة للخروج من الهيمنة الخارجية إلا من خلال الارتماء بأحضان هيمنة أخرى، كما يحدثنا المشهد الافريقي في ظل الحرب الاوكرانية – الروسية (بالخلاص من فرنسا عبر الاستعانة بفاغنر).

- سعي الاتحاد الافريقي الى اخلاء القارة من القواعد العسكرية الخارجية؛ التي بدأت أعدادها بالازدياد على أراضي القارة، لخطورة تواجدها جراء تقاطع القوى المنشأة لها.

- السعي لتخفيف التواجد الكثيف للشركات متعددة الجنسيات في ارجاء القارة المختلفة، ومحاولة التفاوض معها من أجل تحويل استغلالها الجائر الى صيغ اخرى صديقة للبيئة وترفع من شأن المواطن الأفريقي.